الطاغوت الأكبر... ومحاولات الهيمنة

لم يعد يخفى محاولات الطاغوت الأمريكي العالمي في الهيمنة على العالم أجمع بمعزل عن مصالح أصدقائه وأعدائه على حدّ سواء، مستخدماً في سبيل ذلك كلّ الأساليب ومستغلاً جميع الإمكانيات المتاحة.

فالولايات المتحدة الأمريكية تبني استراتيجيّتها على مصالحها الذاتيّة الخالصة لضمان هيمنتها العسكرية والاقتصاديّة والسياسيّة والحضاريّة على دول العالم وشعوبها، وما التصريحات المتتالية من قبل المسؤولين في الإدارات الأمريكية المتتابعة إلاّ أكبر دليل على ذلك، وإن كانت قد تجاوزت في عهد بوش الابن اللباقة الدبلوماسيّة إلى حدّ التبجّح والاستهتار بمواقف الآخرين وقيمهم.

وقد تعدّدت مظاهر تلك الهيمنة وتنوّعت أشكالها بدءاً بالواجهة الاقتصادية وانتهاءً بالواجهة العسكريّة. وسنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أوّلاً، مشروع الدرع الصاروخي:

وهو ما كان يُعرف في عهد جورج بوش (الأب) بمشروع حرب النجوم، والذي تسعى من خلاله الولايات المتّحدة إلى الهيمنة العسكريّة المطلقة بحيث تكون أداة لفرض الإرادة السياسيّة والاقتصاديّة على الجميع بما يحقّق مصالحها العليا. وقد أعلنت الإدارة الأمريكيّة الحاليّة البدء بالترجمة العملية لها عبر تخصيص مبالغ ضخمة لتجارب الصواريخ القادرة على إصابة الأهداف الصاروخيّة بغية ردع «الدول المارقة» على حدّ تعبير هذه الإدارة.

وعلى رغم المعارضة الدولية لهذا المشروع بما فيها المعارضة الأوروبيّة والتي ترى فيه العودة إلى الحرب الباردة وإهدار الأموال الطائلة في سبيل ذلك، إلاّ أنّ مسؤولي الخارجيّة الأمريكيّة قد حاولوا إقناع حلفائهم حسب ما هو معروف بأهمّية المشروع وأنّه قادر على حماية الولايات المتّحدة وأوروبا على حدّ سواء، إلاّ أنّ أحداً لم يقتنع بذلك، هذا فضلاً على المعارضة الروسيّة والصينيّة له.

ثانياً، محاولات الطاغوت في الإجهاز على اتّفاقيّة كيوتو لتخفيض التلوّث البيئيّ:

أعلنت الإدارة الأمريكية عن انسحابها من اتّفاقيّة كيوتو للحدّ من التلوّث البيئي لأنّ ذلك يخالف مصالحها الاقتصاديّة كما جاء على لسان رئيسها، ضارباً بعرض الحائط محاولات دول العالم الحدّ من الانبعاث الحراري والناتج عن غاز ثاني أكسيد الكربونوالتي تنتج منه الولايات المتّحدة أكثر من ٢٥٪ في حين أنّ سكّانها لا يتجاوزون الـ٣٪ من سكّان العالم.

هكذا وبكلّ وقاحة فإنّ مصالح أمريكا –الطاغوت الجديد– لا تتناسب مع التزاماتها في الاتّفاقيّة، فلتذهب الحياة في الكرة الأرضيّة إلى الجحيم!!!

وعلى الرغم من توصّل دول العالم إلى حلول وسطيّة إلاّ أنّ الولايات المتّحدة ظلّت على موقفها من الانسحاب.

ثالثاً، اتّفاقية حظر استخدام الأسلحة الجرثوميّة:

مرّة أخرى تختار الولايات المتّحدة الأمريكيّة أن تخالف دول العالم أجمع في رفضها التوقيع على حظر استخدام هذه الأسلحة الفتّاكة بكلّ أنانيّة، بالرغم من صراخها بضرورة فرض الرقابة الدولية المشدّدة على دول العالم الإسلامي –رغم علمها مسبقاً بعدم تمكّنها من تطوير تلك الأسلحة الخطيرة–أمّا هي بصفتها الطاغوت الجديد يحقّ لها ما لا يحقّ لدول العالم أجمع!

إنّها سياسة الهيمنة الوقحة في أوضح صورها! وهناك الكثير من تلك الأمثلة مثل حظر التجارب النووية تحت الأرض، وحظر استخدام الألغام الأرضيّة، وتجارة الأسلحة الخفيفة إلخ... وكلّها توضح خطّ أمريكا في محاولاتها للهيمنة على البشريّة كلّها.

إن أخطار تلك الهيمنة –في حال نجاحها– تتجاوز كلّ الحدود وكلّ الخطوط، لأنّ السيطرة العسكرية المطلقة ستنجح الطاغوت الأمريكي في فرض إرادته على سياسات دول العالم جميعاً ممّا يحقّق مصالحه الاقتصاديّة والماليّة ويحوّل العالم بأجمعه إلى حقل يمرح فيه الكاوبوي الأمريكي!

وهذا ما يدركه الجميع، ولعلّه أصبح يُترجم من خلال رفض الآحاديّة الأمريكية في السياسة الدولية من قبل دول أوروبا وآسيا وروسيا والصين، ومحاولة أوروبا تجهيز قوّات أوروبيّة خاصّة بها بعيداً عن الهيمنة الأمريكية وإن كانت ما زالت فاشلة حتّى الآن، وكذلك الأمر بالنسبة لروسيا التي تحتاج إلى المعونات الدولية التي تسيطر عليها أمريكا، والصين التي تحتاج إلى الشريك الأمريكي لتطوير تجارتها وزيادة الاستثمارات الأمريكية والدولية فيها.

ويبقى العالم الإسلامي هو الوحيد القادر على التصدّي للطاغوت العالميّ الجديد الذي يحاول فرض إرادته على شعوب أمّتنا بعدما خضعت له أنظمتها، ومن هنا نفهم أهمّية التصدّي الذي يقوم به المجاهدون لتلك السياسات الظالمة، والخوف الذي تعيشه أفراده ومصالحه في بلاد أمّتنا الشاسعة. فالمسلم لا يرتضي أن يعيش تحت هيمنة الكفر ولو طال الزمان وكثرت التضحيات. ■